بسم الله الرحمن الرحيم

تقـــديـم

الحمد لله تنزه عن الوالد والولد ، فهو الفرد الصمد ، لا يماثله أحد ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، دعوة إبراهيم ، وبشرى المسيح ، وعلى آله وأصحابه الذين وصفوا فى التوراة بقول الله : ﴿ **مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِى التَّوْرَاةِ** ﴾ [الفتح : ٢٩] . وارض اللهم عن كل مؤمن بالدين الحنيف .

وبعـــد ..

فمنذ هبط آدم وبنوه إلى الأرض والصراع قائم بين الحق والباطل ، بين الهدى والضلال ، بين الشرك والتوحيد ، بين أولياء الرحمن وأتباع الشيطان ، ومهما كان للباطل من صولة وللشيطان وأتباعه من جولة ، فإن النصر للحق وجنده وللتوحيد وأهله مصداقاً لوعد الله : ﴿ **إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ** ﴾ [غافر : ٥١] . ومنذ خلق الله السموات والأرض والشمس والقمر يعطيان للإنسانية جمعاء الحياة والضياء ، يراهما أولوا الأبصار ، ولا يحس بنورهما من حرموا نعمة البصر والبصيرة .

ما ضر شمس الضحى فى الأفق طالعة أن لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر

وهكذا نبى الإسلام محمد ﷺ أرسله الله على فترة من الرسل وقد انتشر الظلم والظلام ، ففتح الله به أعيناً عمياً ، وآذاناً صماً ، وقلوباً غلفاً ، ﴿ **قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّى رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِى لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِى وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ النَّبِى الأُمِّىِّ الَّذِى يُؤْمِنُ بِاللهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ** ﴾ [الأعراف : ١٥٨] . وواجه نبينا الكريم العناد والخصام من عبدة الأصنام الذين لم يروا نور الإسلام استكباراً ، واستعلاءً ، وبروداً للفكر ، وتقليداً ﴿ **وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُورٍ** ﴾ [النور : ٤٠] .

أما أهل الكتاب من اليهود والنصارى فقد وقفوا للإسلام بالمرصاد حسداً وبغضاً ، بعدما حرفوا وبدَّلوا وغيَّروا ما أُنزل عليهم من كتاب ﴿ **لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۝ رَسُولٌ مِنَ اللهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُطَهَّرَةً ۝ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ۝ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ** ﴾ [البينة : ١ ـ ٤] . ومع أن الإسلام مد إليهم يد المحبة والإخاء ، وأعلن الإيمان والتصديق بجميع الرسل والأنبياء ،

إلا أنهم كرسوا أنفسهم للصد عنه ، والإعداد لحرب دائمة تشن عليه ، مع معرفتهم بصدق رسالته ، وحقيقة بشارة الأنبياء بقدومه يثيرون من حوله الفتن ، ويبحثون عن المواطن التى يحاولون منها الطعن والتشويه وصدق الله ﴿ **لَنْ يَضُرُّوكُم إِلاَّ أَذًى وإِن يُقَاتِلُوكُم يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ ثُمَّ لاَ يُنْصَرُونَ** ﴾ [آل عمران : ١١١] . وقد باءت محاولاتهم بالفشل ، وردت مكائدهم إلى نحورهم ، وتكسرت أسلحتهم بقوة هذا الدين ، دين الفطرة والحنيفية السمحة ، يحمل أتباعه قوة البرهان وساطع البيان ، ويفحمون بالدليل والإقناع كل مشكك مرتاب ، حاد بفكره عن طريق الصواب ﴿ **قُلْ هَلْ عِندَكُم مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وإِنْ أَنْتُم إِلاَّ تَخْرُصُون** ﴾ [الأنعام : ١٤٨] .

والإمام ابن القيم من الذين قدموا الجواب على طعون أهل الكتاب ، فأحسن وأجاد وفصل الخطاب مستدلاً من كتبهم على صحة نبوة خاتم الأنبياء ، ومبطلاً للدعاوى التى أعلنها من ضلوا ومن غضب عليهم رب الأرض والسماء وذلك فى كتابه « هداية الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى » . وهأنذا أحس شدة حاجتنا فى عالمنا المعاصر الذى تتوالى فيه التحديات إلى هذا الكتاب القيم فهو آيات سمرية ندفع بها كل تحدِّيات شيطانية .

وقد أعاننى الله على تحقيقه وتخريج أحاديثه والتعليق على أهم أفكاره مشاركاً فى حقل الدفاع عن الإسلام والمقارنة بين الأديان سائلاً المولى السداد والرشاد والهداية لكل ضال وحاد عن طريق الصواب ﴿ **وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ** ﴾ [هود : ٨٨] .

وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ مع المؤلف فى سطور ﴾

مع أنى قدمت ترجمة للإمام الجليل فى تحقيقى لما اخترته من تراثه فى كتبه : تحفة المودود بأحكام المولود ، والوابل الصيب من الكلم الطيب ، وعدة الصابرين وذخيرة الشاكرين .. إلا أن منهج التحقيق يقتضى التعريف به فى كل ما نحققه من تراثه بإذن الله تعالى .

نسبه : هو الإمام أبو عبد الله محمد بن أبى بكر بن أيوب الزرعى الدمشقى الملقب بشمس الدين والمعروف بابن قيم الجوزية والمنسوب إلى قرية زرع .. وإلى دمشق .. الحنبلى المذهب ، والذى أفتى ودرَّس بمدارس المذهب بعد وفاة والده الذى كان ناظرا لمدرسة الجوزية .

مولده ونشأته : ولد المؤلف فى السابع من صفر سنة إحدى وتسعين وستمائة من الهجرة على الراجح من الروايات التاريخية حيث ظهر فى وقت محفوف بالمخاطر لوجود الحروب الصليبية والمغولية التى تصدى لها السلطان محمد بن قلاوون، وكان لتلك الفترة أثرها فى تفكيره واتجاهه فى التفسير وفى اجتهاده فى الفقه ويظهر ذلك فى كتابه « زاد المعاد » ، وكتاب

« الفروسية » ، بجانب ما تميز به من الهدوء والاتزان ، فلا إفراط ولا تفريط . كما تميز بالواقعية والبعد عن الخيال والمرونة لإدراكه لروح الشريعة الإسلامية ، وبجانب ذلك فقد كان طويل النفس فى أبحاثه مستنداً إلى الكتاب والسنة ، مستقصياً أقوال العلماء ، مناقشاً لها ، آخذاً الصحيح منها ، راداً لما سواه ، وقد بذل جهده للحفاظ على جهاد شيخه ابن تيمية حيث قدم عرضاً لدعوة شيخه فى صورة حسنة ، مدافعاً عنها ، مؤرخاً لسيرته بعد أن شاركه حلو الحياة ومرها فهو لم يسلم من الأذى فقد سجن ، وفى السجن لازم القرآن ، وعبادة الواحد الديان ، ولم يفرج عنه إلا بعد موت شيخه .

ثناء العلماء عليه : تظهر قيمة الإمام فى مؤلفاته القيمة فى كل علم من علوم المسلمين ولذا يقول عنه برهان الدين الزرعى : « ما تحت أديم السماء أوسع علماً منه ، درَّس بالصدرية ، وأمَّ بالجوزية مدة طويلة » ، وشيخ الإسلام ابن حجر يقول عنه : « كان جرىء الجنان ، واسع العلم ، عارفاً بالخلاف ومذاهب السلف ، وغلب عليه حب ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شيء بل ينتصر له فى جميع ذلك ، وقد هذب كتبه » . ونكتفى بشهادة هذين العالمين ، وتراثه خير شاهد .

مؤلفاتـــه : ألف فى الفقه والأصول ، وفى التصوف وفى علم الكلام وفى السيرة وفى التاريخ وفى التفسير ، وفى المقارنة بين الأديان ، والمكتبة الإسلامية زاخرة بتلك المؤلفات منها المجلد ، ومنها ما وصل إلى مجلدات ، ومن ذلك : إعلام الموقعين عن رب العالمين ، والطرق الحكمية فى السياسة الشرعية ، ومدارج السالكين شرح منازل السائرين ، وشفاء العليل فى مسائل القضاء والقدر ، والصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ، والتبيان فى أقسام القرآن ، وإغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ، والجواب الكافى لمن سأل عن الدواء الشافى ، وغير ذلك كثير من هذا البحر الغزير .. جزاه الله عنا وعن الإسلام خير الجزاء .

وفاتـــه : توفى رحمه الله فى الثالث عشر من رجب سنة إحدى وخمسين وسبعمائة ، حيث فاضت روحه الطاهرة إلى بارئها ، وفى اليوم التالى صلى عليه ودُفن بمقبرة الباب الصغير ، وقد شيعه خلق كثير إلى هذا المثوى الأخير مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين جزاء ما قدم من نفع للمسلمين .

فى حقل المقارنة بين الأديان :

الجدل غريزة من غرائز الإنسان ، قال تعالى : ﴿ وَكَانَ الإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً ﴾ [الكهف : ٥٤] . وقد ظهر هذا الجدل مع أتباع الأنبياء وسيظل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها . ومن خلال هذا الجدل كانت المناظرات والمقارنة بين الديانات والتى تركزت بين أهل الكتاب وعلماء الإسلام ، حيث أظهرت صدق نبينا ﷺ ، وقوة حجة ديننا وبيّنة

باطل معتقداتهم وفسادها وضعفها ، وتناقض كتبهم وتحريفها وتبديلها وتغيير فروعها ، كما فند أئمتنا وعلماؤنا دعاواهم الباطلة ، وحججهم الداحضة بعد أن وقفوا على ما حدث لتلك الديانات من اضطراب ، وتصادم واختلال وقد أدى ذلك إلى جذب أكابرهم إلى أن يكتبوا منصفين ، وبالإسلام مهتدين . ومن أشهرهم القس نسيلمو تورميدا الذى أصبح اسمه عبد الله الترجمان ، وكذلك الحسن بن أيوب ، ونصر بن يحيى المتطبب صاحب كتاب « النصيحة الإيمانية فى فضيحة الملة النصرانية » . ومن علمائنا الذين أقاموا الحجة وفصل الخطاب على جدال أهل الكتاب : الإمام ابن حزم الأندلسى فى « الملل والنحل » ، والجاحظ فى « الرد على النصارى » ، والقرطبى فى كتابه « الإعلام مما فى دين النصارى من الفساد والأوهام » ، وأبى الوليد الباجى فى رده على « رسالة راهب فرنسا » ، وابن تيمية فى كتابه « الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح » ، والجوينى فى « شفاء الغليل فى الرد على من بدل التوراة والإنجيل » ، وغير ذلك كثير ، كما رد علماء الهند على المدارس التبشيرية بمثل ما يفعلون الكتب بالكتب والجرائد بالجرائد ، ومن أشهر الكتب « إظهار الحق » للشيخ رحمت الله ، و « صولة الضيغم على أعداء ابن مريم » للشيخ عباس على ، كما جرت مناظرات رفعت رءوس المسلمين . وما زال الجدال ، ومن أشهر علماء المسلمين فى عالمنا الآن داعية العصر الحديث الأستاذ / أحمد ديدات فى مناظراته مع قساوسة المسيحيين ، وقوة حجته وبيانه ، ونصاعة برهانه ، وحبذا لو استفاد من تلك المناظرات ، وهذا الجدال كل محب للحق ، وكل كاره للباطل ، وإلا فإننا نقول للحاقدين : ﴿ **يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ ، وَيَأْبَى اللهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَو كَرِهَ الكَافِرُونَ** ﴾ [التوبة : ٣٢] .

أسلوب الكتاب ومضمونه :

نلمس فى أسلوب المؤلف قوة الكلمة ولذاعتها ، والحجة وواقعيتها بالمنطق والإقناع ، والحوار الذى يرد فيه على أسئلة سبعة أوردها بعض الكفار الملحدين ، وقد تضمن الكتاب الأسئلة والإجابة عليها بالحجة والبيان ، والقلب والجنان المملوء بالعلم والإيمان ، مفنداً مزاعم اللئام ، مستدلاً من كتبهم ، مبيناً ما فيها من تحريف وضلال ، وتناقض واختلال ، مستشهداً من نصوصهم على البشارة بخاتم الأنبياء ، وانطباق الصفة والمسميات على صاحب لواء الحمد دون غيره ممن سبقه من الأنبياء ولم لا يعترفون للإسلام بالجميل ؟ فهو الذى أخبر بصدق أنبياء بنى إسرائيل من غير تغيير ولا تبديل . لا كما فعلت مجامع النصارى فأضلت هؤلاء الحيارى من ادعاء الصلب والتثليث ، والإضلال والتحريف . وفى الكتاب ما يدعو إلى الإقناع إن استنارت البصائر ، وخلصت النوايا ، وعلى الله قصد السبيل .

تحقيق نسبة الكتاب إلى المؤلف :

ليس هناك من شك فى نسبة الكتاب إلى ابن القيم وذلك لما يلى :

١ ـ مخطوطتا الكتاب الموجودتان فى دار الكتب المصرية تؤكدان نسبة الكتاب إلى ابن القيم .

٢ ـ كل المصادر التى ترجمت لابن القيم أجمعت على نسبة الكتاب إليه ، منها على سبيل المثال : « هداية العارفين » لإسماعيل البغدادى [١٥٩/٦] ، و « كشف الظنون » لحاجى خليفة الذى قال : « هداية الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى لابن قيم الجوزية أبى عبد الله محمد بن أبى بكر المتوفى سنة ٧٥١ هـ أوله : الحمد لله الذى رضى لنا الإسلام ديناً .... الخ [٢٠٣٠/٢] ، إلى جانب كثير من المصادر الأخرى .

مخطوطة الكتاب وطبعاته :

اعتمدت فى تحقيقى لكتاب « هداية الحيارى » على مخطوطتين بدار الكتب المصرية إحداهما تحت رقم ٣٠١ عقائد تيمور ميكروفيلم ٣٠٤٦٨ وعدد صفحاتها ٢٧٢ صفحة ، والأخرى تحت رقم ٢١٣٦٩ ميكروفيلم ٢٦٠٨٠ ، وقد طبع الكتاب عدة طبعات منها طبعتان بالمدينة المنورة لم يتيسر لى الحصول عليهما ، وطبعة أخرى بدون تاريخ وبدون ناشر ، وبدون تحقيق ، بالإضافة إلى أنها مليئة بالتحريف والتصحيف ، والأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية . أما الطبعة الوحيدة المحققة للكتاب فهى طبعة المكتبة القيمة بمصر التى أسندت التحقيق إلى الدكتور أحمد حجازى السقا وهو أستاذ متخصص فى علم مقارنة الأديان .

يحدد المحقق منهجه فى تحقيق الكتاب قائلاً : « عملنا فى هذا الكتاب نصوص القرآن ، والتوراة ، والإنجيل ، التى ذكرها المؤلف ، بينت فى التعليقات بالنسبة للقرآن الكريم : اسم السورة ، ورقم الآية . وبالنسبة للتوراة والإنجيل : اسم السِّفْر ، ورقم الإصحاح ، ورقم الآية . ووضعت تعليقات على أهم أفكار الكتب »

وواضح من منهج المحقق أنه ينظر إلى علم التحقيق نظرة تخصصية ، فما دام الكتاب يدور حول علم مقارنة الأديان ، فلابد أن يدور التحقيق كذلك .

والحقيقة أن التحقيق علم شامل ينظر إلى أى عمل ككل متكامل ، فكل صغيرة وكبيرة فى العمل لابد أن ينظر إليها نظرة فاحصة مدققة ليخرج العمل فى النهاية متكاملاً لا أخطاء فيه من الناحية التوثيقية أو الإملائية أو النحوية أو اللغوية التى توقع فيها النظرة التخصصية ، وعلى الرغم مما فى تلك الطبعة من قصور فى التحقيق إلا أنى قد استفدت من بعض تعليقات المحقق على بعض الأفكار ، وإحقاقاً للحق وضعت بعد كل التعليقات التى استفدت منها كلمة [السقا] بين معكوفتين لتشير إلى صاحبها ، جزاه الله خير الجزاء .

عملى فى الكتاب :

١ ـ قمت بمراجعة النسخة المطبوعة على المخطوطة ، ملتزماً الدقة والأمانة العلمية ، مصححاً الأخطاء الإملائية والنحوية واللغوية .

٢ ـ قدّمت للكتاب ، وعرّفت بالمؤلف ومكانته وعصره .

٣ ـ ذكرت أرقام الآيات وسورها بجانب الآيات مباشرة ، مع ضبطها بالشكل .

٤ ـ خرّجت الأحاديث ، وبينت درجتها معتمداً فى ذلك على كتب السنة ، وعلى صحيح وضعيف الجامع ، والسلسلة الصحيحة للشيخ الباحث المحقق ناصر الدين الألبانى .

٥ ـ وثّقت النصوص التى وردت فى الكتاب كشاهد من التوراة والإنجيل معتمداً على نسخة شاملة من الكتاب المقدس (طبعة العيد المئوى ١٩٨٣) .

٦ ـ وضعت بعض العناوين التى تعين القارىء على الاستيعاب ، وتوافق المضمون ، واضعاً إياها بين معكوفتين لتمييزها عن العناوين التى وضعها المؤلف .

٧ ـ فسّرت الغامض من الكلمات الصعبة ، وكذلك المصطلحات الموضوعة عند أهل الكتاب .

٨ ـ عرّفت ببعض الأعلام من الرواة فى إيجاز لا يخل بالمطلوب .

٩ ـ بينت فى إيجاز الأماكن المذكورة فى الكتاب من حيث موقعها وشهرتها مستعيناً بمعجم البلدان .

١٠ـ علّقت على أهم المواقف التى تحتاج إلى تعليق مستعيناً بما نشر فى حقل علم مقارنة الأديان قديماً وحديثاً .

والله نسأل أن يلهمنا الرشد والصواب ، والتوفيق والسداد فى مواجهة تحديات أهل الكتاب ، وأن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم ، ولسان صدق فى الآخرين ، والحمد لله رب العالمين .

المعتز بالله أبو أسامة
محمد على أبو العباس

ذوالحجة ١٤٠٩ هـ
يوليو ١٩٨٩ م

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي منّ علينا بالاسلام دينا ، ونصب لنا الدلالة على صحته برهانا متينا ، واوضح السبيل الى معرفته واعتقاده حقا يقينا ، ووعد من قام باحكامه وحفظ حدوده اجرا جسيما ، وذخر لمن وافاه مؤمنا اجزل ثوابه وفوزا عظيما ، وفرض علينا الانقياد له والاحكام ، والتمسك بعراه واركانه ، والاعتصام بعراه واسبابه ، مفهوم به الذي ارتضاه لنفسه ، ولانبيائه ولرسله ، وملائكة قدسه فمنه اهتدى المهتدون ، واليه دعا الانبياء والمرسلون افضل دين الله يبغون ، وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون ، فلو يقبل من احد دينا سواه من الاولين والآخرين ، ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ، شهد بانه ، وبه قبل شهادة الانام ، واشاده ورفع ذكره وسمى به اهله وما اشتمل عليه الاعظام ، فقال تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم فان الدين عند الله الاسلام وجعل اهله هم الشهداء على الناس يوم القيمة يوم تشهد الاشهاد لما فضلهم به من الاصابة في القول والعمل والهدي والنية والاعتقاد ، اذ كانوا احق بذلك واهله في سابق التقدير ، فقال تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل ، وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فاقيموا الصلاة واتوا الزكاة واعتصموا

الدعاء بحاجة

الصفحة الأولى من المخطوط

بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير ، وحكم سبحانه وتعالى بانه لمن الاديان ، ولا احسن من حكمه ، ولا اصدق منه قيلا وقال تعالى ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا والحمد لله ابراهيم خليلا فكيف لا يميز من له ادنى عقل يرجع اليه بين دين قام اساسه وارتفع بنيانه على عباده الرحمن والعمل بما فيه نجاة مع الخالدين في الجنة والعاملون هذا ملة خلقه بما امر به من العدل والاحسان ، والباطل طامته على الحامة الشيطان ، وبين دين اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار بصاحبه في النار ، اتى على عباد الديان وعقد الشركة بين الرحمن والشيطان ، او دين اسس بنيانه على عبادة الصلبان هو الصور المدهونة في السقوف والحيطان ، وان رب العالمين تدل عن كرسي عظمته فالنجم يطلع اثني واثنان ، ثلثمائة وستون من الزمان بين دم الجلد في ظلمات الاحشاء تخلق بالامكان ، ثم خرج صبيا رضيعا يثب شبابا فتيا يبكي ويأكل ويشرب ويلعب في ايام ، ويتقلب مع الصبيان ، ثم اوضع في المكتب بين صبيان اليهود ليتعلم ما ينفي للانسان ، هذا وقد قطعت منه القلفة حين الختان ، ثم جعل اليهود يطردونه ويبعدونه من كان في المكتب ثم فرضوا عليه واحلوا اصناف الذلة والهوان ، فتقلد واعلى عاتقه من الشوك ناجا فاقح التيجان ، وركبوا قضيب لبس الحمام والعنان ، ثم ساقوا الى خشبة الصلب مصفدا مبصوقا في وجهه وهم خلفه واماسه وعن شماله وعن الايمان ، ثم اركبوا ذلك المركب الذي تنفر منه القلوب مع الابدان ، ثم شدوه بالحبال الرديئة والرهادين ، ثم خالطوا تلك المسامير التي

الصفحة الثانية من المخطوط

غرضه وكمالها وما تسعد به في معاشها ومعادها فهذه
كلها ظلمات خلق الله فيها العبد فبعث الله رسله لاخراجه
منها الى العلم والمعرفة والايمان والهدى الذى لا سعادة للنفس
بدونه البتة فمن اخطأه هذا النور اخطأه حظه وكماله
وسعادته وصار يتقلب في ظلمات بعضها فوق بعض فمدخله
ظلمة ومخرجه ظلمة وقوله ظلمة وعمله ظلمة وقصده ظلمة
وهو متخبط في ظلمات طبعه وهواه وجهله ووجهه مظلم
وقلبه مظلم لانه بقي على الظلمة الاصلية ولا يناسبه
من الاقوال والافعال والاحوال والارادة والعقائد الا ظلماتها
فلو اشرق له شيء من نور النبوة لكان بمنزلة اشراق الشمس على
بصر الخفاش شعر ∴ ∴ ∴ ∴ ∴ ∴ ∴ ∴
∴ بصائر غشاها النهار بضوئه ∴ ولاءمها قطع من الليل مظلم ∴
يكاد نور النبوة يلمع تلك الابصار ويخطفها لشدته وضعفها
فتهرب الى الظلمات لموافقتها لها وملاءمتها اياها والمؤمن عمله
نور وقوله نور ومدخله نور ومخرجه نور وقصده نور
فهو يتقلب في النور في جميع احواله قال الله تعالى الله
نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح
المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري توقد من
شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها
يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء
ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم ثم
ذكر حال الكفار واعمالهم وتقلباتهم في الظلمات فقال
والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء

حتى

الصفحة قبل الأخيرة من المخطوط

قوله كمشكاة الاية
المشكاة هي الطاقة والمصباح
هو السراج والزجاجة هي
البلور. اه.

حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه
والله سريع الحساب او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من
فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج
يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
والله اعلم والحمد لله اولا واخرا باطنا وظاهرا وصلى
الله على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين وعلى اله واصحابه
اجمعين وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

الصفحة الأخيرة من المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم
وبه نستعين .. ربِّ يسِّر

مقدمة الكتاب

الحمد لله الذى رضى لنا الإسلام ديناً ، ونصب لنا الدلالة على صحته برهاناً مبيناً ، وأوضح السبيل إلى معرفته واعتقاده حقاً يقيناً ، ووعَدَ من قام بأحكامه وحفظ حدوده أجراً جسيماً ، وذخر لمن وافاه به ثواباً جزيلاً وفوزاً عظيماً ، وفرض علينا الانقياد له ولأحكامه ، والتمسك بدعائمه وأركانه ، والاعتصام بعراه وأسبابه ، فهو دينه الذى ارتضاه لنفسه ولأنبيائه ورسله وملائكة قدسه ، فبه اهتدى المهتدون وإليه دعا الأنبياء والمرسلون . ﴿ **أَفَغَيْرَ دِينِ اللهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ** ﴾ [آل عمران : ٨٣] فلا يقبل من أحد ديناً سواه من الأولين والآخرين ﴿ **وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾ [آل عمران : ٨٥] .

شهد بأنه دينه قبل شهادة الأنام ، وأشاد به ورفع ذكره وسمى به أهله وما اشتملت عليه الأرحام ، فقال تعالى : ﴿ **شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلاَمُ ...** ﴾ [آل عمران : ١٨ ـ ١٩] وجعل أهله هم الشهداء على الناس يوم يقوم الأشهاد ، ، لما فضلهم به من الإصابة فى القول والعمل والهدى والنية والاعتقاد ، إذ كانوا أحق بذلك وأهله فى سابق التقدير ، فقال : ﴿ **وَجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ، مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ، هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ ، وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللهِ هُوَ مَوْلاَكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ** ﴾ [الحج : ٧٨] .

وحكم سبحانه وتعالى بأنه أحسن الأديان ، ولا أحسن من حكمه ولا أصدق منه قيلاً ، فقال تعالى : ﴿ **وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ للهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً** ﴾ [النساء : ١٢٥] .

فكيف لا يميز من له أدنى عقل يرجع إليه بين دين قام أساسه وارتفع بناؤه على عبادة الرحمن ، والعمل بما يحبه ويرضاه مع الإخلاص فى السر والإعلان ، ومعاملة خلقه بما أمر به من العدل والإحسان ، مع إيثار طاعته على طاعة الشيطان ، وبين دين أُسِّسَ بنيانه على شفا جُرُفٍ هَارٍ فانهار بصحابه فى النار . أُسس على عبادة النيران ، وعقد الشركة بين الرحمن

والشيطان ، وبينه وبين الأوثان[1] . أو دين أُسس بنيانه على عبادة الصلبان والصور المدهونة فى السقوف والحيطان ، وأن رب العالمين نزل عن كرسى عظمته فالتحم ببطن أنثى وأقام هناك مدة من الزمان ، بين دم الطمث فى ظلمات الأحشاء تحت ملتقى الأعكان[2] ، ثم خرج صبياً رضيعاً يشب شيئاً فشيئاً ويبكى ويأكل ويشرب ويبول وينام ويتقلب مع الصبيان ، ثم أودع فى المكتب بين صبيان اليهود يتعلم ما ينبغى للإنسان[3] ، هذا وقد قطعت منه القلفة حين الختان[4] ، ثم جعل اليهود يطردونه ويشردونه من مكان إلى مكان ، ثم قبضوا عليه وأحلوه أصناف الذل والهوان ، فعقدوا على رأسه من الشوك تاجاً من أقبح التيجان ، وأركبوه قصبة ليس لها لجام ولا عنان ، ثم ساقوه إلى خشبة الصلب مصفوعاً مبصوقاً فى وجهه وهم خلفه وأمامه وعن شمائله وعن الأيمان ، ثم أركبوه ذلك المركب الذى تقشعر منه القلوب مع الأبدان ، ثم شدت بالحبال يداه والرجلان ، ثم خالطهما تلك المسامير التى تكسر العظام وتمزق اللُّحمان وهو يستغيث : يا قوم ارحمونى ! فلا يرحمه منهم إنسان[5] . هذا وهو عندهم مدبر العالم العلوى والسفلى الذى ﴿ **يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ** ﴾ [الرحمن : ٢٩] ، ثم مات ودفن فى التراب تحت صُمِّ الجنادل والصَّوَّان[6] ، ثم قام من القبر وصعد إلى عرشه وملكه بعد أن كان ما كان .

---

(١) يشير المؤلف إلى المجوس وهم قوم يعبدون النجوم والشمس والقمر ويقدسون النار ، ويقولون بإلهين ، إله النور والخير ، وإله الظلمة والشر ، وأطلق عليهم هذا اللقب منذ القرن الثالث الميلادى . ومن أشهر دعاتهم المجددين لدينهم **زرادُشت** .

(٢) **العُكْنَةُ** : ما انطوى وتثنَّى من لحم البطن سَمِنا ، والجمع : عُكَنٌ ، وأعْكَان . وابن القيم يذكر قاعدة من أهم قواعد دين النصارى الخمس ، وهى : التغطيس ، والإيمان بالتثليث ، واعتقاد التحام أقنوم الابن فى بطن مريم ، والإيمان بالقربان كيف ينبغى ، والإقرار بجميع الذنوب للقسيس . وعن القاعدة الثالثة يقول القس إنسلم تورميدا (كان نصرانيا **فأسلم** : « اعلموا - رحمكم الله - أن النصارى يعتقدون أن الله تبارك وتعالى عاقب آدم وذريته بجهنم من أجل خطيئة آدم فى أكله من الشجرة ، ثم إن الله تعالى حَنَّ عليهم فَمَنَّ عليهم بخروجهم من النار بأن بعث ولده فالتحم فى بطن مريم بجسد عيسى فصار إنساناً من جوهر أمه ، وإلها من جوهر أبيه » انظر تحفة الأريب فى الرد على أهل الصليب لعبد الله الترجمان تحقيق : د . محمود على حمادة .

(٣) جاء فى إنجيل لوقا ما نصه : « وكان أبواه يذهبان به كل سنة إلى أورشليم فى عيد الفصح . ولما كانت له اثنتا عشرة سنة صعدوا إلى أورشليم كعادة العيد .. وبعد ثلاثة أيام وجداه فى الهيكل جالساً فى وسط المعلمين يسمعهم ويسألهم . وكل الذين سمعوه بهتوا من فهمه وأجوبته » [إنجيل لوقا ٢ : ٤١ - ٤٧]

(٤) انظر لوقا ٢ : ٢١ ، وبرنابا ٥ : ١ - ٣ .

(٥) انظر تفاصيل ذلك كما يراها النصارى فى الأناجيل الأربعة :

متى : الإصحاحان ٢٧ ، ٢٨ . مرقس : الإصحاح ١٤ - ١٦ .

لوقا : الإصحاح ٢٢ - ٢٤ . يوحنا : ١٨ - ٢١ .

أما إنجيل برنابا الذى ينكره النصارى ولا يعترفون به فإن وجهة نظره توافق ما جاء فى القرآن من أن عيسى لم يصلب مصداقا لقوله تعالى : ﴿ **وَمَا قَتَلُوهُ وَمَاصَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُم** ﴾ .

وانظر إنجيل برنابا : ٢١٧ : ٨٠ - ٨٣ ، ٢٢٠ : ١ - ٣ ، ٢٢١ : ١٥ - ١٩ .

(٦) **الجَنْدل** : مكان فى مجرى النهر فيه حجارة يشتد عندها جريان النهر **والصَّوَّان** : ضربٌ من الحجارة فيه صلابة يتطاير منه شررٌ عند قدحه بالزِّناد .

فما ظنك بفروع هذا أصلها الذى قام عليه البنيان ، أو دين أُسس بنيانه على عبادة الإله المنحوت بالأيدى بعد نحت الأفكار من سائر أجناس الأرض على اختلاف الأنواع والأصناف والألوان ، والخضوع له والتذلل والخرور[1] سجوداً على الأذقان ، لا يؤمن من يدين به بالله ولا ملائكته ولا كتبه ولا رسله ولا لقائه يوم يجزى المسيء بإساءته والمحسن بالإحسان ؟ .

أو دين الأمة الغضبية الذين انسلخوا من رضوان الله كانسلاخ الحية من قشرها ، وباءوا بالغضب والخزى والهوان ، وفارقوا أحكام التوراة ونبذوها وراء ظهورهم واشتروا بها القليل من الأثمان ، فترحل عنهم التوفيق وقارنهم الخذلان واستبدلوا بولاية الله وملائكته ورسله وأوليائه ولاية الشيطان[2] .

أو دين أُسس بنيانه على أن رب العالمين وجود مطلق فى الأذهان ، لا حقيقة له فى الأعيان ، ليس بداخل فى العالم ولا خارج عنه ، ولا متصل به ولا منفصل عنه ، ولا محايث[3] ولا مباين له ، لا يسمع ، ولا يرى ، ولا يعلم شيئاً من الموجودات ولا يفعل ما يشاء ، لا حياة له ، ولا قدرة ، ولا إرادة ، ولا اختيار ، ولم يخلق السموات والأرض فى ستة أيام بل لم تزل السموات والأرض معه وجودها مقارن لوجوده ، لم يحدثها بعد عدمها ولا له قدرة على إفنائها بعد وجودها ، ما أنزل على بشر كتاباً ، ولا أرسل إلى الناس رسولاً ، فلا شرع يُتَّبَعُ ، ولا رسول يُطَاع ، ولا دار بعد هذه الدار ، ولا مبدأ للعالم ولا معاد ، ولا بعث ولا نشور ، ولا جنة ولا نار ، إنْ هى إلا تسعة أفلاك وعشرة عقول ، وأربعة أركان وأفلاك تدور ، ونجوم تسير ، وأرحام تدفع ، وأرض تبلع[4] و ﴿ **مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ** ﴾ [الجاثية: ٢٤].

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ولا ضد له ولا ندَّ له ، ولا صاحبة له ولا ولد له ، ولا كفوَ له ، تعالى عن إفك المبطلين ، وخَرْص[5] الكاذبين ، وتقدس عن شرك المشركين ، وأباطيل الملحدين ، كذب العادلون به سواه وضلوا ضلالاً بعيداً ، وخسروا خسراناً مبيناً ﴿ **مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَى بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ** ﴾ [المؤمنون : ٩١ ، ٩٢] .

---

(١) الخُرورُ : السقوط من عُلُوٍّ إلى سفل بصوت .

(٢) المراد دين اليهود ، وسيفصل المؤلف الحديث عنهم كما سيفصل الحديث عن دين النصارى .

(٣) محايث : أى مقارب . ووردة فى مخطوطة « مجانب » ويجوز الاثنان .

(٤) المراد الذين ينكرون الأديان عامة ، ولا يؤمنون بوجود خالق وهم الدهريون .

(٥) خَرَصَ ، خَرْصاً ، كذب .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله وصفوته من خلقه وخيرته من بريته ، وأمينه على وحيه ، وسفيره بينه وبين عباده ، ابتعثه بخير ملة وأحسن شرعة ، وأظهر دلالة وأوضح حجة ، وأبين برهان إلى جميع العالمين إنسهم وجنهم عربهم وعجمهم حاضرهم وباديهم ، الذى بشرت به الكتب السالفة ، وأخبرت به الرسل الماضية ، وجرى ذكره فى الأعصار فى القرى والأمصار والأمم الخالية ، ضربت لنبوته البشائر من عهد آدم أبى البشر إلى عهد المسيح ابن البشر[1] ، كلما قام رسول أخذ عليه العهد والميثاق بالإيمان به والبشارة بنبوته حتى انتهت النبوة إلى كليم الرحمن ، موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام ، فَأَذَّنَ بنبوته على رؤوس الأشهاد بين بنى إسرائيل معلناً بالأذان « جاء الله من طور سيناء ، وأشرق من ساعير ، واستعلن من جبال فاران »[2] .

إلى أن ظهر المسيح ابن مريم عبد الله ورسوله وروحه وكلمته التى ألقاها إلى مريم فأذن بنبوته أذاناً لم يؤذنه أحد مثله قبله ، فقام فى بنى إسرائيل مقام الصادق الناصح وكانوا لا يحبون الناصحين فقال : ﴿ **إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ** ﴾ [الصف : ٦] . تالله لقد أذّن المسيح أذاناً أسمع البادى والحاضر ، فأجابه المؤمن المصدق وقامت حُجة الله على الجاحد الكافر .

الله أكبر الله أكبر عما يقول فيه المبطلون ويصفه به الكاذبون ، وينسبه إليه المفترون والجاحدون ، ثم قال : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ولا ند له ولا كفؤ له ، ولا صاحبة له ولا ولد له ، بل هو الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له

---

(١) فيما يختص بالبشائر عن النبى محمد ﷺ فى التوراة والإنجيل انظر إلى جانب الفصل الذى سيعقده المؤلف . الجواب الصحيح لابن تيمية [٣/٢٧٥ وما بعدها ، ٣/٤ ومابعدها وقصص الأنبياء لعبد الوهاب النجار ص ٤٧٢ ، والنصيحة الإيمانية فى فضيحة الملة النصرانية لنصر بن يحيى المتطبب [الفصل الرابع] ، وتحفة الأريب .. [الباب التاسع] ، ومحمد نبى الإسلام فى التوراة والإنجيل والقرآن لمحمد عزت الطهطاوى ، والفصل فى الملل والأهواء والنحل لابن حزم ، والملل والنحل للشهرستانى ، وأوفى كتاب فى هذا الموضوع كتاب « إظهار الحق » لرحمت الله الهندى حيث ذكر ثمانى عشرة بشارة مفسرة ومحللة [٢/٢٣٩ - ٣٠٠] وانظر كتابا قيما يتميز بالنظرة الثاقبة لمؤلفه بعنوان « ماذا يقول الكتاب المقدس عن محمد » للعالم المعاصر أحمد ديدات .

(٢) سَيُلَاحَظ أن جُلَّ النصوص التى ينقلها ابن القيم عن التوراة والأناجيل تختلف عما سنثبته فى الهامش . ويرجع ذلك إما إلى أن ابن القيم لا ينقل عن التوراة والأناجيل مباشرة ، وإنما ينقل عن كتب تحدثت عن هذا الموضوع ، وإما إلى أن الترجمات المختلفة للتوراة والأناجيل أدت إلى اختلاف النصوص فيما بينها . والنص كما ورد فى طبعة دار الكتاب المقدس لفظه : « وهذه هى البركة التى بارك بها موسى رجل الله بنى إسرائيل قبل موته فقال : جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من سعير وتلألأ من جبل فاران وأتى من ربوات القدس وعن يمينه نارُ شريعة لهم . فأحبَّ الشعبَ جميعُ قديسيه فى يدك وهم جالسون عند قدمك يتقبلون من أقوالك » [سفر التثنية ٣٣ : ١ - ٣] .

كفواً أحد ، ثم رفع صوته بالشهادة لأخيه وأولى الناس به بأنه عبد الله ورسوله ، وأنه أُزْكُون العالم[1] ، وأنه « روح الحق الذى لا يتكلم من قِبَل نفسه إنما يقول ما يقال له وأنه يخبر الناس بكل ما أعد الله لهم ، ويسوسهم بالحق ، ويخبرهم بالغيوب ويحيئهم بالتأويل ، ويوبخ العالم على الخطيئة ، ويخلصهم من يد الشيطان ، وتستمر شريعته وسلطانه إلى آخر الدهر »[2] ، وصرح فى أذانه باسمه ونعته وصفته وسيرته حتى كأنهم ينظرون إليه عياناً ، ثم قال : حى على الصلاة خلف إمام المرسلين وسيد ولد آدم أجمعين ، حَىَّ على الفلاح باتباع مَنِ السعادةُ فى اتباعه ، والفلاح فى الدخول فى زمرة أشياعه ، فأذّن وأقام وتولى وقال : (لست أدعكم كالأيتام ، وسأعود وأصلى وراء هذا الإمام ، هذا عهدى إليكم إن حفظتموه دام لكم المُلك إلى آخر الأيام)[3] ، فصَلَّى الله عليهِ مِنْ ناصِحٍ بشَّر برسالة أخيه عليهما أفضل الصلاة والسلام ، وصدق به أخوه ونزهه عما قال فيه وفى أُمهِ أعداؤه المغضوب عليهم من الإفك والباطل وزور الكلام ، كما نَزَّهَ ربَّه وخالقَه ومرسله عما قال فيه المثلثة عُبّاد الصليب ، ونسبوه إليه من النقص والعيب والذم .

أما بعد :

فإن الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه وتبارك اسمه وتعالى جده ولا إله غيره جعل الإسلام عصمة لمن لجأ إليه ، وجنة لمن استمسك به وعَضَّ بالنواجذ عليه ، فهو حرمه الذى من دخله كان من الآمنين ، وحصنه الذى من لجأ إليه كان من الفائزين ، ومن انقطع دونه كان من الهالكين .

وأبى أن يقبل من أحد ديناً سواه ، ولو بذل فى المسير إليه جهده واستفرغ قواه ، فأظهره على الدين كله حتى أطبق مشارق الأرض ومغاربها ، وسار مسير الشمس فى الأقطار ، وبلغ إلى حيث انتهى الليل والنهار ، وعلت الدعوة الإسلامية وارتفعت غاية الارتفاع والاعتلاء ، بحيث صار ﴿ **أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى السَّمَاءِ** ﴾ [إبراهيم : ٢٤] فتضاءلت لها جميع

---

(١) « أُزْكُونُ العالم » أى رئيسه . وابن القيم يشير بذلك إلى قول المسيح - فى سياق حديثه عن سى الإسلام - الوارد فى إنجيل يوحنا : « وأمّا على دَيْنُونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين » [يوحنا ١٦ : ١١] وقد فهم المؤلف السياق على غير ما هو عليه ، فرأى أن رئيس العالم هو النبى محمد ، والصحيح على عكس ذلك فرئيس العالم المراد هو الشيطان وسوف يقضى عليه محمد ﷺ برسالته الخاتمة .

(٢) انظر يوحنا : الإصحاح السادس عشر .

(٣) وردت هذه العبارة فى إنجيل يوحنا بلفظ « إن كنتم تحبونى فاحفظوا وصاياى . وأنا أطلب من الأب فيعطيكم مُعزِّيًا آخر ليمكث معكم إلى الأبد . روح الحق الذى لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه . وأما أنتم فتعرفونه لأنه مكث معكم ويكون فيكم . لا أترككم يتامى . إنى آتى إليكم » [يوحنا ١٤ : ١٥ - ١٨] . وهو يشير بقوله « معزيا آخر » إلى محمد ﷺ وسيأتى مزيد بيان عن ذلك فى الباب الخاص بالبشائر عن نبى محمد ﷺ .

الأديان ، وجرت تحتها الأمم منقادة بالخضوع والذل والإذعان ، ونادى المنادى بشعارها فى جو السماء بين الخافقين : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صارخاً بالشهادتين ، حتى بطلت دعوة الشيطان ، وتلاشت عبادة الأوثان ، واضمحلت عبادة النيران ، وذل المثلثة عُبّاد الصلبان ، وتقطعت الأمة الغضبية فى الأرض **كتقطع السراب فى القيعان ، وصارت كلمة الإسلام هى العليا ، وصار له فى قلوب الخلائق** المثل الأعلى ، وقامت براهينه وحججه على سائر الأمم فى الآخرة والأولى ، وبلغت منزلته فى العلو والرفعة الغاية القصوى وأقام لدولته ومصطفيه أعواناً وأنصاراً نشروا ألويته وأعلامه ، وحفظوا من التغيير والتبديل حدوده وأحكامه ، وبلغوا إلى نظرائهم كما بلغ إليهم من قبلهم ، حلاله وحرامه ، فعظموا شعائره ، وعلموا شرائعه ، وجاهدوا أعداءه بالحجة والبيان حتى **﴿ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ﴾** [الفتح : ٢٩] ، وعلا بنيانه المؤسس على تقوى من الله ورضوان إذ كان بناء غيره مؤسساً على شفا جُرُف هَارٍ[1] .

فتبارك الذى رفع منزلته وأعلى كلمته وفَخَّم شأنه وأشاد بنيانه وأذل مخالفيه ومعانديه ، وكَبَتَ من يبغضه ويعاديه ، وَوَسَمَهُمْ بأنهم شر الدواب وأَعَدَّ لهم إذا قدموا عليه أليم العقاب ، وحكم لهم بأنهم أضل سبيلاً من الأنعام ، إذ استبدلوا الشرك بالتوحيد والضلال بالهدى والكفر بالإسلام ، وحكم سبحانه لعلماء الكفر وعباده حكماً يشهد ذوو العقول بصحته ويرونه شيئاً حسناً ، فقال تعالى : **﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً ۞ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ۞ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلاَ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ۞ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴾** [الكهف : ١٠٣ ـ ١٠٦] .

فأين يذهب من تولى عن توحيد ربه وطاعته ، ولم يرفع رأساً بأمره ونهيه ، وكذب رسوله وأعرض عن متابعته ، وحاد عن شريعته ، ورغب عن ملته واتبع غير سنته ، ولم يستمسك بعهده ، ومكّن الجهل من نفسه ، والهوى والعناد من قلبه ، والجحود والكفر من صدره ، والعصيان والمخالفة من جوارحه ، فقد قابل خبر الله بالتكذيب ، وأمره بالعصيان ، ونهيه بالارتكاب ، يغضب الرب وهو رَاضٍ ، ويرضى وهو غضبان ، يحب ما يبغض ، ويبغض ما يحب ، ويوالى من يعاديه ، ويعادى من يواليه ، يدعو إلى خلاف ما يرضى ، وينهى عبداً إذا صلى قد **﴿ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ، وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ ﴾** [الجاثية : ٢٣] فأصمه

---

(١) الجُرُف : ما كَسَح السيُل أصله وأسفله فتهيأ للانهيار .. وهار : مقلوب من هائر ، قدمت الراء وأُخر حرف العلة فصار اسماً منقوصاً ومعناه تهدم وتصدع وسقط .

وأبكمه وأعماه ، فهو ميت الدارين ، فاقد السعادتين ، قد رضى بخزى الدنيا وعذاب الآخرة وباع التجارة الرابحة بالصفقة الخاسرة ، فقلبه عن ربه مصدود ، وسبيل الوصول إلى جنته ورضاه وقربه عنه مسدود ، فهو ولى الشيطان وعدو الرحمن ، وحليف الكفر والفسوق والعصيان .

قد رضى المسلمون بالله ربًا وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً ، ورضى المخذول بالصليب والوثن إلهاً ، وبالتثليث والكفر ديناً ، وبسبيل الضلال والغضب سبيلاً ، أعْصَى الناس للخالق الذى لا سعادة له إلا فى طاعته ، وأطوعهم للمخلوق الذى ذهاب دنياه وأخراه فى طاعته ، فإذا سئل فى قبره : « **مَنْ رَبُّك ؟ ومَا دِينُك ؟ ومَنْ نبيُّك ؟ قال : هاه ، هاه ، لا أدرى . فيقال : لا دَرَيْتَ ، ولا تليت ، وعلى ذلك حييت ، وعليه مت ، وعليه تُبعث إن شاء الله ، ثم يضرم عليه قبره ناراً ، ويضيق عليه كَالزُّجِّ فى الرمح إلى قيام الساعة** »[1] .

وإذا بُعثر ما فى القبور ، وحُصِّل ما فى الصدور ، وقام الناس لرب العالمين ونادى المنادى ﴿ **وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ** ﴾ [يس : ٥٩] ثم رُفع لكل عابد معبوده الذى كان يعبده ويهواه ، وقال الرب تعالى وقد أنصت له الخلائق : أليس عدلاً منى أن أولى كل إنسان منكم ما كان فى الدنيا يتولاه ؟ فهناك يعلم المشرك حقيقة ما كان عليه ، ويتبين له سوء منقلبه وما صار إليه ، ويعلم الكفار أنهم لم يكونوا أولياءه ﴿ **إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ** ﴾ [الأنفال : ٣٤] ، ﴿ **وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ، وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾ [التوبة : ١٠٥] .

العالم قبل بعثة محمد ﷺ

فصل : لما بعث الله محمداً ﷺ كان أهل الأرض صنفين : أهل الكتاب ، وزنادقة لا كتاب لهم . وكان أهل الكتاب أفضل الصنفين ،وهم نوعان : مغضوب عليهم وضالون .

فالنوع الأول : الأمة الغضبية وهى « اليهود »[2] أهل الكذب والبهت والغدر والمكر والحيل ، قتلة الأنبياء وأكلة السحت ـ وهو الربا والرشا ـ أخبث الأمم طوية ، وأرداهم سجية ، وأبعدهم من الرحمة ، وأقربهم من النقمة ، عادتهم البغضاء ، وديدنهم[3] العداوة والشحناء ، بيت السحر والكذب والحيل ، لا يرون لمن خالفهم فى كفرهم وتكذيبهم من

---

(١) صحيح . البخارى فى الجنائز . باب الميت يسمع خفق النعال ، وباب ما جاء فى عذاب القبر [٣/٢٤٤، ٢٧٥] . ومسلم فى الجنة وصفة نعيمها . باب عرض مقعد الميت . [٧٠ - ٧٣] وأبو داود فى السنة . باب فى المسألة فى القبر وعذاب القبر [٤٧٥٠ - ٤٧٥٤] وأحمد فى المسند [٣/٤ ، ١٢٦ - ٤/٢٩٦] . والزُّجُّ : الحديدة فى أسفل الرمح .

(٢) فى الأصل المخطوط « فالأمة الغضبية هم اليهود » .

(٣) الدَّيْدَان : العادة والدُّأب . والدَّيْدن : الدَّيْدان . يقال : فلان ديدنه أن يفعل كذا .

الأنبياء حرمة ، ولا يرقبون فى مؤمن إلاًّ[1] ولا ذمة ، ولا لمن وافقهم عندهم حق ولا شفقة ، ولا لمن شاركهم عندهم عدل ولا نصفة ، ولا لمن خالطهم طمأنينة ولا أمنة ، ولا لمن استعملهم عندهم نصيحة ، بل أخبثهم أعقلهم ، وأحذقهم أغشُّهُمْ ، وسليم الناصية[2] ـ وحاشاه أن يوجد بينهم ـ ليس يهودى على الحقيقة ، أضيق الخلق صدوراً ، وأظلمهم بيوتاً ، وأنتنهم أفنية ، وأوحشهم سجية ، تحيتهم لعنة ولقاؤهم طيرة ، شعارهم الغضب ودثارهم المقت .

والنوع الثانى : الأمة « المثلثة » وهى « النصارى » أمة الضلال[3] وعُبّاد الصليب ، الذين سبوا الله الخالق مسبة ما سَبَّه إياها أحد من البشر ، ولم يقروا بأنه الواحد الأحد الفرد الصمد ، الذى لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ، ولم يجعلوه أكبر من كل شىء ، بل قالوا فيه ما ﴿ **تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ ، وَتَنْشَقُّ الأَرْضُ ، وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا** ﴾ [مريم : ٩٠] ، فقل ما شئت فى طائفة أصل عقيدتها : ﴿ **إِنَّ اللهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ** ﴾ [المائدة : ٧٣] ، وأن مريم صاحبته وأن المسيح ابنه ، وأنه نزل عن كرسى عظمته والتحم ببطن الصاحبة ، وجرى له ما جرى إلى أن قُتل ومات ودفن ، فدينها عبادة الصلبان ، ودعاء الصور المنقوشة بالأحمر والأصفر فى الحيطان ، يقولون فى دعائهم : (يا والدة الإله ارزقينا ، واغفرى لنا وارحمينا) ، فدينهم شرب الخمور وأكل الخنزير ، وترك الختان ، والتعبد بالنجاسات ، **واستباحة كل خبيث من الفيل إلى البعوضة**[4] ، **ورفض نصوص الكتب الإلهية والعمل بقول** جاهل من رهابنتهم واتباع أمره ، الحق معه والحلال ما أحله ، والحرام ما حرمه ، والدين ما شرعه ، وهو الذى يغفر لهم الذنوب ، وينجيهم من عذاب السعير[5] .

فهذا حال من له كتاب وأما من لا كتاب له ، فهو بين عابد أوثان ، وعابد نيران وعابد

---

(١) الإلّ : العهد .

(٢) **الناصية** : مُقَدَّم الرأس ، وشعر مقدم الرأس إذا طال . والجمع : نواصٍ ، وناصيات .

(٣) فى الأصل المخطوط «والصنف الثانى المثلثة أمة الضلال وعباد الصليب» .

(٤) ليست هذه المخالفات من تعاليم المسيح عليه السلام ، وإنما ترجع إلى قديس اسمه بولس كان يهوديا فدخل فى النصرانية كى يقوم بهذا الدور الخطير حيث وضع قواعد وعقائد المسيحية التى يسير عليها المسيحيون حتى اليوم ، من أهم هذه العقائد تأليه المسيح والقول بالتثليث ، وأن صلب المسيح تكفير عن خطيئة آدم ، وفداء للبشر .

(٥) من أهم قواعد دين النصارى الإقرار بجميع الذنوب للقسيس ، وهو فى اصطلاح الكنيسة «إقرار الخاطىء بخطاياه أمام كاهن النصارى إقراراً مصحوباً بالندامة والتأسف والعزم الثابت على ترك الخطيئة وعدم الرجوع إليها ، لينال الحل منه بالسلطان المعطى له من الله حسب ما يعتقدون . يقول عبد الله الترجمان فى صفة ذلك : «اعلموا – رحمكم الله – أن النصارى يعتقدون أنه لا يمكن دخول الجنة إلا بعد الإقرار بالذنوب للقسيس ، وأن كل من يخفى منه ذنبا فلا ينفعه إقراره» وبعد أن يفصل القول فى ذلك يقرر أن : «هذا من حيل القسيس على أخذ الأموال من النصارى» لأن القسيس يأخذ أموالاً من المذنب لإعطائه البراءة بالمغفرة [انظر تحفة الأريب ص ٩٢ – ٩٤] .

شيطان ، وصابىء حيران ، يجمعهم الشرك ، وتكذيب الرسل ، وتعطيل الشرائع ، وإنكار المعاد وحشر الأجساد ، لا يدينون للخالق بدين ، ولا يعبدونه مع العابدين ، ولا يوحدونه مع الموحدين .

وأمة « المجوس » منهم تستفرش الأمهات والبنات والأخوات ، مع العمات والخالات ، دِينُهم الزَّمْزُ ، وطعامهم الميتة ، وشرابهم الخمر ، ومعبودهم النار ، ووليهم الشيطان ، فهم أخبث بنى آدم نِحْلَة[1] ، وأرداهم مذهباً ، وأسوأهم اعتقاداً .

وأما « زنادقة الصابئة وملاحدة الفلاسفة » فلا يؤمنون بالله ولا ملائكته ولا كتبه ولا رسله ولا لقائه ، ولا يؤمنون بمبدأ ولا معاد ، وليس للعالم عندهم رب فَعَّال بالاختيار لما يريد قادر على كل شيء ، عالم بكل شيء ، آمر ، ناهٍ ، مُرْسِلُ الرسل ، ومُنزل الكتب ، ومُثيب المحسن ، ومُعاقب المسيء ، وليس عند نظارهم إلا تسعة أفلاك وعشرة عقول وأربعة أركان ، وسلسلة ترتبت فيها الموجودات هى بسلسلة المجانين أشبه منها بمجوزات العقول .

وبالجملـــــة

فدين الحنيفية الذى لا دين لله غيره بين هذه الأديان الباطلة ـ التى لا دين فى الأرض غيرها ـ أخفى من السها[2] تحت السحاب « **وقد نظر الله إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب** »[3] ، فاطلع الله شمس الرسالة فى حنادس[4] تلك الظلم سراجاً منيراً ، وأنعم بها على أهل الأرض نعمة لا يستطيعون لها شكوراً ، وأشرقت الأرض بنور ربها أكمل الإشراق ، وفاض ذلك النور حتى عَمَّ النواحى والآفاق واتسق قمر الهدى أتم الاتساق ، وقام دين الله الحنيف على ساق .

فلله الحمد الذى أنقذنا بمحمد ﷺ من تلك الظلمات ، وفتح لنا به باب الهدى فلا يغلق إلى يوم الميقات ، وأرانا فى نوره أهل الضلال وهم فى ضلالهم يتخبطون ، وفى سكرتهم يعمهون وفى جهالتهم يتقلبون ، وفى ريبهم يترددون ، يؤمنون ولكن بالجبت والطاغوت يؤمنون ويعدلون ولكن بربهم يعدلون ، ويعلمون ولكن ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم

---

(١) النِّحْلَةُ : الدين والعقيدة . يقال : ما نحلتك ؟

(٢) السُّهَا : كوكب صغير خفيُّ الضوء . وفى المثل « أريها السها وتريني القمر » يضرب للمدهوش الذى يسأل عن شيء فيجيب جواباً بعيداً .

(٣) يشير بذلك إلى الحديث الذى روى عن النبى ﷺ بلفظ « ألا إن ربى أمرنى أن أعلمكم ما جهلتم مما علمنى ، يومى هذا .. وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم ، عربهم وعجمهم ، إلا بقايا من أهل الكتاب .. » مسلم فى الجنة وصفة نعيمها .. باب الصفات التى يعرف بها فى الدنيا أهل الجنة وأهل النار [٦٣] .

(٤) مفردها الحِنْدَسُ : وهو الظلمة ، والليل الشديد الظلمة .

غافلون ، ويسجدون ولكن للصليب والوثن والشمس يسجدون ، ويمكرون وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ ﴾ [آل عمران : ١٦٤] . ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ۞ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ ﴾ [البقرة : ١٥١ ، ١٥٢] .

الحمد لله الذى أغنانا بشريعته التى تدعو إلى الحكمة والموعظة الحسنة ، وتتضمن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والأمر بالعدل والإحسان ، والنهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ، فله المِنَّة والفضل على ما أنعم به علينا وآثرنا به على سائر الأمم ، وإليه الرغبة أن يوزعنا شكر هذه النعمة ، وأن يفتح لنا أبواب التوبة والمغفرة والرحمة ، فأحب الوسائل إلى المحسن التوسل إليه بإحسانه والاعتراف له بأن الأمر كله محض فضله وامتنانه ، فله علينا النعمة السابغة كما له علينا الحجة البالغة .

نبوء له بنعمه علينا ، ونبوء بذنوبنا وخطايانا وجهلنا وظلمنا وإسرافنا فى أمرنا فهذه بضاعتنا التى لدينا لم تُبْقِ لنا نِعَمُهُ وحقوقها وذنوبنا حسنة نرجو بها الفوز بالثواب والتخلص من أليم العقاب ، بل بعض ذلك يستنفد جميع حسناتنا ، ويستوعب كل طاعتنا هذا لو خلصت من الشوائب ، وكانت خالصة لوجهه واقعة على وفق أمره ، وما هو والله إلا التعلق بأذيال عفوه وحسن الظن به ، واللَّجَأ منه إليه والاستعاذة به منه والاستكانة والتذلل بين يديه ، ومَدُّ يَدِ الفاقة والمسكنة إليه ، بالسؤال والافتقار إليه فى جميع الأحوال فمن أصابته نفحة من نفحات رحمته أو وقعت عليه نظرة من نظرات رأفته انتعش من بين الأموات وأناخت بفنائه وفود الخيرات ، وترحلت عنه جيوش الهموم والغموم والحسرات ..

وإذَا نظرتَ إلَيَّ نظْرَةَ رَاحِمٍ ... فى الدهرِ يوماً إننى لَسَعِيدُ

فصل : ومن بعض حقوق الله على عبده رد الطاعنين على كتابه ورسوله ودينه ومجاهدتهم بالحجة والبيان ، والسيف والسنان ، والقلب والجنان ، وليس وراء ذلك حبة خردل من الإيمان .

وكان انتهى إلينا مسائل أوردها بعض الكفار الملحدين على بعض المسلمين فلم يصادف عنده ما يشفيه ، ولا وقع دواؤه على الداء الذى فيه ، وظن المسلم أنه بإجابته القاصرة أصاب[1] ، فقال : هذا هو الجواب ! فقال الكافر : صدق أصحابنا فى قولهم : إن دين

(١) فى المخطوط « وظن المسلم أنه بضربه يداويه فسطا به ضرباً وقال .. » والعبارة فى سياقها هذا غير واضحة ، صعبة الفهم ، والأوضح ما أثبتناه .

الإسلام إنما قام بالسيف لا بالكتاب . فتفرقا وهذا ضارب وهذا مضروب[1] ، وضاعت الحجة بين الطالب والمطلوب ، فشَمَّر المجيب عن ساعد العزم ، ونهض على ساق الجد وقام لله قيام مستعين به ، مفوض إليه ، مُتَّكِل عليه فى موافقة مرضاته ، ولم يقل مقالة العجزة الجهال ؛ إن الكفار إنما يعاملون بالجلاد دون الجدال ، وهذا فرار من الزحف ، وإخلاد إلى العجز والضعف .

فمجادلة الكفار بعد دعوتهم إقامة للحجة وإزاحة للعذر ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ ، وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ ﴾ [الأنفال : ٤٢] .

والسيف إنما جاء منفذاً للحجة ، مقوماً للمعاند ، وحدًّا للجاحد ، قال تعالى : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ، وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ، وَلِيَعْلَمَ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحديد : ٢٥] . فدين الإسلام قام بالكتاب الهادى وَنَفَّذَهُ السيفُ الماضى .

فَمَا هُوَ إِلاَّ الوحْىُ أَوْحَدُّ مُرْهَفٍ ... يُقيمُ ضُبَاهُ أُحْدَعَىْ كُلِّ مائلِ

فهذَا شفاءُ الداءِ من كل عاقلٍ ... وهذا دواءُ الداءِ من كُلِّ جاهلِ

وإلى الله الرغبة فى التوفيق ، فإنه الفاتح من الخير أبوابه والميسر له أسبابه ، وقد وضعت هذا الكتاب وسميته (هداية الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى) وقسمته قسمين ؛ القسم الأول فى أجوبة المسائل ، والقسم الثانى فى تقرير نبوة محمد ﷺ بجميع أنواع الدلائل[2] ، فجاء بحمد الله وَمنِّه وتوفيقه كتاباً ممتعاً معجباً ، لا يسأم قاريه ولا يمل الناظر فيه فهو كتاب يصلح للدنيا والآخرة ، ولزيادة الإيمان ، ولذة الإنسان . يعطيك ما شئت من أعلام النبوة وبراهين الرسالة ، وبشارات الأنبياء بخاتمهم ، واستخراج اسمه الصريح من كتبهم ، وذكر نعته وصفته وسيرته من كتبهم ، والتمييز بين صحيح الأديان وفاسدها وكيفية فسادها بعد استقامتها ، وجملة من فضائح أهل الكتابين وما هم عليه ، وأنهم أعظم الناس براءة من أنبيائهم ، وأن نصوص أنبيائهم تشهد بكفرهم وضلالهم ، وغير ذلك من نكت بديعة لا توجد فى سواه . والله المستعان وعليه التكلان ، فهو حسبنا ونعم الوكيل .

---

(١) المراد من هذه العبارة إظهار واقع غير حقيقى ذلك أن الطاعن فى الإسلام لما لم يفحمه جواب المسلم اعتقد أنه قد ضرب المسلم فى الصميم ، وبذا أصبح المسلم مضروبا . وهذا الذى دعا المؤلف إلى النزول إلى ميدان الذب عن الإسلام والرد على الطاعنين اللئام ، وإفحامهم بالحجة الناصعة وقوة البرهان .

(٢) أثبتنا عبارة المخطوطة كما هى ، على الرغم من أن المؤلف لم يقسم الكتاب ، بمعنى أنه لم يضع عنوانا قال فيه : القسم الأول ، وعنوانا : القسم الثانى .. وفى رأينا - وإن لم يضع المؤلف هذين العنوانين - أن القسم الأول من الكتاب يدور حول جواب المؤلف على المسائل السبع (الأسئلة) ، أما القسم الثانى فإنه يعقد فيه دين اليهود والنصارى ثم يقرر نبوة محمد ﷺ .